حالة حفظ محطات الفن الصخري بالجلفة

بن صغير نوال/ طالبة سنة الثانية دكتوراه
تخصص آثار صيانة وترميم/ جامعة زيان عاشور – الجلفة.
benseghier@mail.univ-djelfa.dz

الملخص:

يعتبر الفن الصخري (النقوش والرسوم) من أهمّ الشواهد الحضارية الطبيعية، والأثرية التي تركها إنسان ما قبل التاريخ. وتعتبر الجلفة في الأطلس الصحراوي من أحسن الأمثلة التي تشهد على ذلك، فمواقعها بمثابة متحف مفتوح على الهواء الطلق، جسد فيها الإنسان ما هو موجود في محيطه ومعتقداته فهو الطريقة التي عبر بها عن نفسه وحياته اليومية. فكانت الملاجئ والصخور وجهة وسند ولوحة له يرسم وينقش عليها تعابير أفكاره. والملاحظ في السنوات الأخيرة تدهور العديد من المحطات الصخرية بفعل عدة عوامل وأسباب أدت إلى تدهورها منها الطّبيعية، البيولوجية، الجوية وأخيرا العامل البشري. وهذا ما سوف نوضحه من خلال هذه المداخلة بإبراز أهم مظاهر وأسباب وعوامل التلف محطات الفن الصخري بالجلفة وطرق حمايتها وحفظها من الزّوال والاندثار.

الكلمات المفتاحية: الأطلس الصحراوي؛ الجلفة؛ الفن الصّخري؛ مظاهر التّلف؛ الحفظ؛ الحماية.

Résumé:

L'art rupestre (gravures et dessins) est l'un des témoignages naturels et archéologiques les plus importants laissés par les peuples préhistoriques. Djelfa est l'un des meilleurs exemples des régions de l'Atlas saharien qui en témoignent, car ses sites considèrent comme musée à ciel ouvert, dans lequel l'homme a incarné ce qui l'entoure et ses croyances, car c'est la façon dont il s'exprimait et son quotidien. Les abris et les rochers étaient le visage, le support et la plaque sur lesquels il pouvait dessiner et graver ses sentiments et ses pensées.

On remarque depuis quelques années la détérioration de nombreuses stations rocheuses due à plusieurs facteurs et raisons qui ont conduit à leur détérioration, notamment le facteur naturel, biologique, atmosphérique et enfin le facteur humain. C'est ce que nous expliquerons à travers cette intervention en mettant en évidence les manifestations, causes et facteurs les plus importants des dommages causés aux stations d'art rupestre de Djelfa et les moyens de les protéger et de les préserver de la disparition et de l'extinction.

Mots-clés: Atlas saharien ; Djelfa; L'art rupestre; Manifestations de dommages; Préservation; Protection.

مقدمة:

إن الدارس للأثار عموما و مرحلة ما قبل التاريخ خصوصا يتصادف لامحالة مع شواهد مادية تعكس نمط الحياة التي سادت خلال تلك الفترة او هي دلاله على التطور الفكري والثقافي للإنسان سوآءا كان عقائديا أو فنيا أو الاثنين معا، ومن هذه الاثار نجد الفن الصخري أو الحجرة المكتوبة باللغة المحلية، والتي تتمثّل في رسوم ونقوش من عمل انسان ما قبل التاريخ، جسد فيها الإنسان ما هو موجود في محيطه ومعتقداته فهو الطريقة التي عبر بها عن نفسه وحياته اليومية. فكانت الملاجئ والصخور وجهة وسند ولوحة له يرسم وينقش عليها تعابير أفكاره ، احاسيسه، معتقداته ، واتجاه كل ما يشعر به في الطبيعة، فهي بمثابة سجل يعرض فيه حياته اليومية.

والأطلس الصحراوي الجزائري يزخر بالعديد من محطات الفن الصخري المنقوش والمرسوم التي تعتبر من أرقى درجات التطور الفكري و الذهني لهذا الإنسان.

تعتبر منطقة الجلفة في الاطلس الصحراوي من احسن الامثلة التي تشهد على ذلك ، فموقعها كمتحف على الهواء الطلق، جسد فيها هذا الانسان، كل ما هو موجود ومايراه في محيطه ، حيث اخدت مواضيع الحيوانات حيزا كبيرا في الفن الصخري بهذه المنطقة.

ونظرا للحالة المزرية و المتدهورة واتساع في مظاهر التلف لمحطات الفن الصخري بالمنطقة، بالتفكير ومحاولة التعمق و التدقيق في مجال الصيانة و الوقاية و الحفظ و الحفظ من اجل الوصول الى طرق واليات الحماية من التدهور، والتشويه و الاندثار الكلي لهذا الارث الحضاري

والهدف من الورقة البحثية هو التعرف على واقع حال محطات الفن الصخري من حيث تحديد وتشخيص عوامل واسباب تلفها، والخروج بمجموعة من الاقتراحات من المختصين لحمايتها و تفادي انتشارها. عبر الاجابة عن الاشكالية التالية: ماهي اهم عوامل و مظاهر تلف المحطات الصخرية بالجلفة ؟ من خلال طرح العديد من التساؤلات:

– ماهي الاجراءات اللازمة من اجل التدخل على هاته المواقع بهدف صيانتها، حمايتها والمحافظة عليها ؟ – ماهي الخطوات التي منها خلالها يمكننا التدخل على هذه المحطات؟

– ماهي المقترحات و الحلول الوقاية لحمايتها والحفاظ عليها لأطول مدة ممكنة؟

1.الأطلس الصحراوي: تكون من مجموعة من السلاسل الجبلية متسلسلة، حيث تشكل هذه السلسلة حاجزا طوبوغرافي و مناخي بين الشمال الجزائري والجنوب الصحراوي، وان لدراسة المنطقة من الناحية الجغرافية اهمية كبيرة بالنسبة لاستقرار الانسان القديم وفهم محيطه، ويزخر بالعديد من مواقع ما قبل التاريخ ،منها محطات الفن الصخري لفترة النيوليتية تعتبر من احسن النماذج بالجزائر، مما ادى بالسلطات انشاء الحظيرة الوطنية للأطلس الصحراوي.

1.1 الحظائر الثقافية: وبخصوص الحظائر الثقافية، فهي مناطق شاسعة تحتوي على مخلفات الإنسان القديم التابع لعصور ما قبل التاريخ، والتي تعبر عن مستواه الاجتماعي والثقافي والصناعي، وهي أيضا أكبر المتاحف المفتوحة على الطبيعة في العالم، تصنف في شكل حظائر ثقافية المساحات التي تتسم بغلبة الممتلكات الثقافية الموجودة عليها أو بأهميتها، والتي لا تنفصل عن محيطها الطبيعي فتنشأ الحظيرة الثقافية بمرسوم يتخذ بناء على تقرير مشترك بين وزير الثقافة والجماعات المحلية والبيئة والتهيئة العمرانية والغابات، بعد استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية . وتسند مهمة حماية الحظيرة الثقافية إلى مؤسسة عمومية ذات طابع إداري موضوعة تحت وصاية الوزير المكلف بالثقافة، تكلف بإعداد المخطط العام لتهيئة الحظيرة[1]

2.1 تعريف الحظائر الثقافية حسب قانون 04/98 [2]: الحضيرة الثقافية في مفهومه فضاء لا يميز بين الطبيعي و الثقافي ، يلاحظ و يدرك من منظور بيئي و ثقافي كأداة ثقافية ومنجز جماعي في اعادة تشكيل مستمر، منتج تاريخي للعلاقات المشتركة بين السكان و نشاطاتهم و تصوراتهم الذهنية و البيئة التي يتقاسمونها فهي مكان تتراكب و تتجاور فيه الاقاليم الادارية و التاريخية التي تديم التقاليد و الثقافات السالفة.

3.1 مهام الحظائر الثقافية[3]:

- جرد التراث الثقافي و الطبيعي للحظيرة.

---

1 دريس باخويا، الحماية القانونية للتراث الثقافي الجزائري، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 05، العدد 02، 2016، ص. 93.

2 المرسوم التنفيذي رقم 14-03 المؤرخ في 13 ربيع الاول عام 1435هـ الموافق لـ 15 يناير 2014، محدد القانون الاساسي لديوان الحظيرة الثقافية الوطنية.

3 المرسوم التنفيذي رقم 14-03، المرجع السابق.

– اعداد مخطط العام لتهيئة الحظيرة.

– اتخاد كل اجراءات ضروري لتهيئة و تثمين الثروات الثقافية و الطبيعية.

– حماية الحظيرة من كل تدخل يفسد مظاهرها و يعيق تطورها.

– حماية و تثمين التراث الطبيعي و الثقافي المادي و اللامادي المتواجد على كامل الحضيرة.

– المشاركة في التظاهرات العلمية، الثقافية الوطنية والدولية التي تهدف الى تثمين الثقافي و الطبيعي للحضيرة.

2. **الجلفة:** تقع في قلب الاطلس الصحراوي الجزائري، و هي نقطة التقاء في منتصف الطريق بين الحدود الشرقية و الغربية للبلاد، ومحطة عبور بين الشمال و الجنوب الكبير، و همزة وصل بينهما يطلق عليها تسمية **" بوابة الصحراء"**[1] أي نها المدخل الطبيعي للصحراء.

1.2 اصل التسمية: هي تسمية خاصة بمنطقة اولاد نايل، و تعود التسمية الحالية (الجلفة) نظرا لجفاف المنطقة و تشكل قشرة (جلاف) و منها جاءت التسمية بالجلفة[2]، أي تقشر الارض بعد الجفاف الى قشرة يابسة.

2.2 الاطار الجغرافي و الجيومرفولوجي : تقع ولاية الجلفة في الجزء الشمالي من المنطقة الداخلية بسفح الاطلس الصحراوي.

1.2.2 الاطار الجغرافي: تقع ولاية الجلفة على بعد 300 كلم2 جنوب الجزائر العاصمة، ما بين خطي الطريق 02° و 03° شرقا و خطي عرض 33°و 35° شمالا، تتربع على مساحة اجمالية تقدر بـ 32256.35 كلم2، وهي تمثل ما يقارب 1.36% من مساحة الاجمالية للوطن، وترتفع عن سطح البحر بحوالي 1270م، تحد ها تسع ولايات وهي: من الشمال ولايتا المدية وتسمسيلت، ومن الشرق: ولايتا بسكرة والمسيلة، ومن الغرب: ولاية تيارت، ومن الجنوب الشرقي: ولايتا ورقلة والوادي، ومن الجنوب الغربي: ولايتا الاغواط و غرداية(خريطة رقم 01).

---

1 د ابركان كريم، بلقاسمي سمير، اسس ابحاث ما قبل التاريخ في شمال افريقيا، منطقة الجلفة نموذجا، معهد الاثار، جامعة الجزائر2، ص 23

2 الشايب محمد بلقاسم، الجلفة تاريخ و معاصرة، دار اسامة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2006، ص 31

2.2.2 الاطار الجيومرفولوجي: طابعها الجيومروفولوجي يتمثل في التلي و السهبي في الشمال والصحراوي في الجنوب، حيث تتمركز بين احضان السهوب الوسطى عند التحام الصحراء بالهضاب العليا ، لذا سميت بعاصمة السهوب.

3.2.2 البنية الجيولوجية و التضاريس: من اهم العناصر و التي وجب التطرق اليها، من اجل معرفة واقع المنطقة جيولوجيا و تأثيره على الفكر الفني و الثقافي و الاجتماعي للإنسان بما أن المنطقة المدروسة تابعة لسلسلة الأطلس الصحراوي ، و تكسي منطقة الجلفة و بالضبط في منطقة عمورة اهمية جيولوجية بالغة وذلك باحتوائها على بصمات اثر اقدام الديناصورات و الزمن الجيولوجي الثاني (الطباشيري)[1]، تظهر جيولوجية المنطقة حقبتين زمنيتين الزمن ، زمن الاوسط **(Mézosique)** و زمن الحياة الحديثة **(Cénozoïque)**،فهي مكونة عموما من كتلة جيرية[2]. تمتاز ايضا بعدة تضاريس مختلفة و هي عبارة عن استمرار التلال الاطلس الصحراوي في اتجاه شمال شرق و جنوب غرب و منها نجد تشكيل الجبال كجبال اولاد نايل، القصور، عمورة،. الخ. اما السهول من اهمها سهل عين الابل، و سهل مسعد، سهل فايد البطمة، والادريسية. اما فيما يخص المنخفضات تحتوي الجلفة على منخفضات كمنخفض احريز، زنينة، تيسلاوين،..الخ. و الهضبات نجد هضبة وادي الجدي. اما فيما يغص الغطاء النباتي فهو متنوع يختلف من منطقة الى اخرى حسب نوعية التربية و المناخ، حيث نجد السهول العليا كسهل الادريسية، عين الابل. والجهة الشمالية لحوض الادريسية، واخيرا الاراضي الرملية و الغابات[3]. (الخريطة رقم2)

4.2.2 المناخ[4]: تتميز بمناخ قاري، يكون بارد قارس و ممطر شتاءا، جاف و حار صيفا، فهي تتأثر بالمناخ الصحراوي نظرا لحدودها مع الصحراء في الجزء الجنوبي،

---

1 بلحرش حسين، رابحي مروان، مرزوق توفيق، ابحاث ما قبل التاريخ بمنطقة عمورة بالجلفة، مجلة الدراسات الاثرية، مجلد16، عدد 16، 2018، ص8

2 اسيا كركوب ، دراسة اثرية وجغرافية للفن الصخري بالأطلس الصحراوي، ماستر2 تخصص ما قبل التاريخ، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2، 2017-2018 ، ص 17

3- حماموش خالد، قروج حفيظ ، مكانة الكبش ذو الهالة في الفن الصخري لمنطقة الجلفة، ليسانس تخصص ما قبل التاريخ، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2، 2005-2006 ، ص. 5.

4 Muzzolini. A, (1986)''L'art Rupestre Préhistorique des Massifs Centraux Sahariens'', pp.48.51

مناخ غير منتظم. أي ان المنطقة عرفت خلال العصور الجيولوجية حركات زلزالية و اضطرابات مناخية متنوعة ادت الى تكوين الجبال، وتشكيل ترسبات، تراجعات بحرية، وديان، ينابيع،...الخ فنتجت عنها تضاريس خاصة بالمنطقة تشكلت من خلالها عدة مجاري مائية و وديان منها وادي الجدي، واد عين المويلح، واد زكار، واد تادميت.

اذن منطقة الجلفة تشهد على تعمير بشري مستمر في هذا المركب الإيكولوجي منذ أولى هجرات الإنسان القديم إلى شمال إفريقيا، مع بداية العصر الحجري القديم[1].

3. الفن الصخري: هو كل الاشكال و الصور التي نقشها او رسمها انسان ما قبل التاريخ على الكهوف و المغارات، الملاجئ و واجهات الصخور. واستخدم تقنيات مختلفة و اساليب متنوعة ليعكس لنا مافي مخيلته و جوانب من حياته اليومية (صيد، رعي، طقوس دينية و سحرية عقائدية،..).حيث تمثلت في اشكال لحيوانات كبيرة و صغيرة، اشكال ادمية، الاشكال هندسية و الرموز الكثير لم تفك معانيها الى حد الان.

1.3 الفن الصخري بالجلفة ، تاريخ الابحاث و مميزاته :

أ. الفن الصخري بالجلفة [2]: تزخر منطقة الجلفة بتراث أثري كبير، يتمثل بالدرجة الأولى في الكم الهائل من مواقع الفن الصخري، إذ تشير الاحصائيات أن المنطقة تتوفر على : 160 محطة منتشرة عبر 47 موقع احتوت على أزيد من 1160 نقشا، وأكثر من 98رسما، وأهم هذه المواقع :عين الناقة، زكار، صفية بورنان، عين الابل، حجرة سيدي بوبكر، الادريسية، موقع خنق الهلال، ضاية السطل،. الخ(الخريطة رقم3)

ب. تاريخ الابحاث بالجلفة : تعود الابحاث في منطقة الجلفة الى الباحث آرنود Arnoud، و الذي اشار سنة 1862 م خلال جولته بالمنطقة إلى بعض المواقع مثل الحجرة المختومة[3]. في سنة 1914م قام فلامون Flamand[4] بوصف موقع ضاية السطل وقصر زكار مع حصيلة لتاريخ أبحاث منطقة الجلفة عن الفن الصخري، وذكر

1- كيدار عبد الوهاب، بلخير بقة، قراءات في الفن الصخري لإنسان العصر الحجري الحديث، موقع عين الناقة بالجلفة، مجلة العلوم الانسانية و الحضارة، المجلد 03، العدد02، 2021، ص 06

2- عن حظيرة الاطلس الصحراوي لولاية الجلفة.

3- كيدار عبد الوهاب، بلخير بقة، المرجع السابق، ص 08

4- بلحرش حسين، دراسة تحليلية للنقوش الصخرية لمنطقة البيض(الآطلس الغربي الجزائري)موقع كاف الرخمة والرفع والخلوة، رسالة ماجيستر تخصص ما قبل التاريخ، معهد الاثار، جامعة الجزائر2، 2008-2009 ، ص 10

بيري Perret بدوره ثلاث محطات للفن الصخري في خريطته للنقوش والرسومات الصخرية في شمال إفريقيا وهي: ضاية السطل وزنينة وقصر زكار ،اما الباحث فوفري Vaufreyتطرق في كتابه عن الفن الصخري في شمال إفريقيا. ، لتتوالى بعدها الاكتشافات والدراسات بالمنطقة من طرف عديد الباحثين(1921 – 1967 م). وفي سنة 1970م واستأنفت الآبحاث من طرف **هـ .لوت** وقام بنشر أبحاثه في مذكرته تحت عنوان" **النقوش الصخرية للجنوب الوهراني**". وفي بداية الثمانينات قام بدراسة ميدانية لمحطات الفن الصخري المكتشفة بمنطقة الجلفة(**حوالي** 135 **محطة**)، ونشرت سنة 1984 تحت عنوان**" النقوش الصخرية بالأطلس الصحراوي لجبال أولاد نايل وضواحي الجلفة"**[1]. وفي سنتي 1982–1983 م الدكتورة **مليكة حشيد Hachid** التي أعادت النظر في المنهجية المعمول بها في دراسة الفن الصخري، بإعداد دراسة وصفية تحليلية لمحطات الفن الصخري بالمنطقة .كما قامت سنة 1992 م بنشر جزأين لكتاب تحت عنوان" حجرات مكتوبة"، وهو عبارة عن جرد وافر جرد لبعض النقوش بمنطقة الآطلس الصحراوي، كما بينت من خلال هذا المرجع أهم التقسيمات الكرونولوجية التي سبق أن عرفها لوت[2].

ج. مميزات الفن الصخري بالجلفة: حيث اخدت مواضيع الحيوانات حيزا كبيرا في الفن الصخري لهذه منطقة (الجواميس، الفيلة، كبش ذو الهالة). بالإضافة الى مواضيع ادمية و مواضيع اخرى. ومن خلال دراسة محطات الفن الصخري، اتضح للباحثين ان انسان ما قبل التاريخ اكتسب مهارة فائقة في استغلال مساحات و انجاز الاشكال، و يتجلى ذلك في تقنيات انجاز الخط حيث نجد (الخط المصقول و الاملس، الخط المصقول و المنتظم، خط محزز و منقط، الخط موتد، عريض) تقنية في استعمال المنظور. اما الأساليب فستخدم اساليب فنية متنوعة نجد الاسلوب الطبيعي و الشبه الطبيعي، التخطيطي و الشبه تخطيطي، و اسلوب التازينا[3].

1 Lhote H, Les gravures rupestres de l'Atlas Saharien monts des Ouled Nail et région de Djelfa, Office du Parc National du Tassili, Alger, 1984, p 93.

2 Hachid M, Les pierres écrites de L'Atlas Saharien (Hadjrat Mactouba), T 1et 2, Enterprise Nationale des Arts Graphiques, 1992

3 بلحرش حسين، المرجع السابق، ص79

وقد انتشرت هذه المواقع عبر مختلف أرجاء الولاية خاصة منها في الجهة الجنوبية، كما تزخر المنطقة بالكثير من الملاجئ الصخرية، والتي هي عبارة عن تكتلات صخرية ضخمة تكون بها فجوات طبيعية وتكثر في المناطق الجبلية، وقد استفاد منها إنسان ما قبل التاريخ فلجأ إليها لحماية نفسه من العدو ومن قسوة البيئة الطبيعية، وقد وجدت الكثير من النقوش الصخرية على واجهات هاته الملاجئ.[1]

4. حالة حفظ محطات الفن الصخري : تعاني حاليا محطات الفن الصخري من اسباب مختلفة للتلف منها ما هو طبيعي و منها ما هو بشري **ولحمايتها** من كل عمليات التخريب و التشويه و التدمير لابد من استناد الى القوانيين و النصوص و المراسيم التنفيذية و دور الكبير للباحثين في مجال الفن الصخري و مختصين في مجال الصيانة و الترميم.

5. مظاهر التلف: تعاني حاليا محطات الفن من اسباب مختلفة للتلف، منها ماله علاقة بالمناخ لتعرضه المستمر مع اشعة الشمس و الى التقلبات الجوية و البيولوجية من حيوانات وحشرات تؤدي تسارع من تحلل الكيميائي و بدلك تعفن الواجهات و يمكن تلخيصها فيمايلي :

1.5 العوامل الطبيعية:[2]

– **الرياح:** تعد من عوامل التعرية ومن اهم الاسباب الرئيسة في عملية هدم و تلويث لطبيعة اللون خاص بالرسوم الصخرية، كما تزيد من تآكل سطح الواجهات بفعل الرياح و العواصف الرملية.

– **تفتت حبيبي:** هو عملية تفتت سطح الواجهات ناتج عن فصل ميكانيكي لمعادن الصخور و من العوامل المسببة له هو الرياح المحملة بالرمال و العواصف، الأمطار فخصوصية الصخور الرملية فهي من النوع المسامي الذي يمتص كمية كبيرة من المياه مما يؤدي الى تغير في بنياتها، فتشقق و تتفتت.

---

1 كيدار عبد الوهاب، بلخير بقة، المرجع السابق، ص 07.

2 Soleilhavoup F. 1981- Les processus géomorphologiques élémentaires d'altération de gravures rupestres dans l'Atlas saharien (Algérie) : leur intérêt pour l'étude de l'art pariétal préhistorique. Actes du Colloque Franco-Italien sur la Préhistoire saharienne, Paris, 3-4 décembre 1980, La Nouvelle Revue Anthropologique, p. 61-70

– **اثار السيول و المياه:** عند نزول الامطار على الواجهات الصخرية، في شكل سيول محملة بحبيبات الرمل الدقيقة تنحت سطحها، ومع تكرار العملية هذا يؤدي الى تآكل النقوش.

–**الاهتزازات:** هي الاخرى تعتبر من العوامل المسببة في تلف و تهديم الصخور من خلال احداث شروخ و شقوق.

–**الثقوب:** تشكل الثقوب المتواجدة على سطح النقوش و الرسوم من الحشرات و الطيور التي تضع اعشاشها على سطحها، بالإضافة الي سيول الامطار التي تقوم برسم مجرى لها اثناء جيرانها فوقها مما يؤدي الى التدهور.

– **التقشر(التورق) وتصدع و تكسر الواجهات:** انفصال الطبقات الخارجية بسبب تبلور الاملاح بشكل قشور رقيقة، وانفصال الصخرة الى عدة اجزاء ناتج للمياه التي تعمل على اذابة الملاط الماسكة للصخور، الكائنات الحية و جذور النباتات و الفطريات لما لها دور في تصدعها و كسرها[1].

2.5 العوامل الجوية و المناخية : درجة الحرارة، الرطوبة، التلوث الجوي و الغازي[2].

– **تغير في درجات الحرارة:** لها دورا هاما في تلف محطات الفن الصخري، و خاصة التي تكون معرضة لأشعة الشمس بشكل مباشر، وبالتالي انهيار الترابط بين الحبيبات المعدنية المكونة لطبقات صخور.

– **تغير لون الواجهات:** ان الشمس تمس مباشرة الواجهات ، خصوصا في فصل الصيف، مع مرور الزمن يشكل غشاء اسود(زنجرة)

– **انفصال الطبقات:** هو انفصال عن الطبقة الخارجية التي تحوي النقش الصخري عن السند و تنشا بفعل التغيرات و التفاوت في درجة الحرارة بين الليل و النهار، فتصبح بذلك اقل تماسكا واكثر عرضة للتلف

– **الرطوبة:** حيث تلعب دورا هاما في تلف النقوش و الرسومات الصخرية بالمواقع و هذا بفعل تأثيرها في اذابة الاملاح و التي تتبلور بدورها على الاسطح وبالتالي تقوم بإذابة الروابط الحبيبية المكونة للصخور الحاملة للنقوش، كما انها محفز لكثير من التفاعلات

1 يمينة تسكورت، افاق و اساليب حماية المواقع الاثرية من الزوال بالجلفة نموذجا، جامعة الجزائر2، ص33

2 Soleilhavoup F , op-cit, p 73

الفيزيائية و الكيميائية للواجهات ، ولها ايضا علاقة مباشرة مع الحرارة ، فهي تمثل العلاقة بين كمية الفعلية من البخار الموجود في الهواء عند درجة حرارة معينة فتحقيق التوازن بينهما تعد جد هامة لاستقرار واجهات الصخور.

- **تبلور الاملاح:** دخول الاملاح للمسمات الصخور يشكل رواسب بيضاء فوق اسطح الواجهات.

3.5 العوامل البيولوجية: النباتات، الحيوانات و الحشرات، ، البكتيريا.

- **نمو النباتات:** فوجودها مظهر ملائم لعيش بداخلها بعض الحشرات و الحيوانات، فتكون فضلاتها اثر وتغلغل جذورها بين تشققات و تصدعات الواجهات و افرازها الى مواد حمضية تؤدي الى تلف الصخور.

- **الحيوانات و الحشرات:** الزنبور، الديدان الكهفية، **الحمام، تكوين** اعشاش تشوه مظهر الواجهات وتسبب في تقشرها.

-**الكائنات الحية:** حزاز الصخور، فطريات وهذا ما يؤثر سلبا على الواجهات.

4.5 العوامل البشرية[1]: الاخطر والاكثر تدميرا لهذا الفن عامل الكتابات، كسر، سرقة و النهب، التخريب و التشويه واعادة النقش و استعمال الاصباغ، طلاء ،الفحم، و الصعود فوق الصخور، ، الحرائق بالقرب من المحطات، مما يؤدي الى طمس اشكالها و رسوماتها، ايضا عملية الرعي و الحرث بالقرب منها، الحفريات السرية، الجهل بقيمة هذا الارث الانساني ،كلها مخاطر تؤدي الى تلفها.

6. الحماية: و الهدف منها و الحد او التقليل من امكانية وقوع التلف او الضرر، وهي تصنف ضمن الصيانة الوقائية و التحكم في شروط المحيطية باللوحات الصخرية أي البيئية، وهي نوعان:

1.6 الحماية القانونية: وذلك بسن جملة من القوانين، المراسيم و النصوص القانونية لحماية و حفظ التراث الاثري من التخريب، الزوال و الاندثار.

أ-قانون حماية التراث الثقافي 04/98:[2]

1 يمينة تسكورت، المرجع السابق، ص 36

2 قانون 04/98، المؤرخ في 15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري ص 04

يهدف هذا القانون إلى التعريف بالتراث الثقافي للأمة، و سن القواعد العامة لحمايته و المحافظة عليه و تثمينه، و يضبط شروط تطبيق ذلك. وفي جانب التعريفي و الصيانة و الترميم، المراقبة، العقوبات نجده في المواد(02-21-28-30-32-99)

- كما عرف القانون المدني الجزائري وفي نص المادة 683 العقار" انه كل شيء مستقر بحيزه و ثابت فيه لا يمكن نقل جزء منه دون تلف، وكل ماعدا الممتلكات الثقافية المنقولة..". كما ورد في المادة20 فقرة02 من الامر 261/67 المؤرخ في 20 ديسمبر 1967م المتعلق بالحفريات و حماية الاماكن و الاثار التاريخية الطبيعية في الجزائر.

ب- المراسيم التنفيذية:

ب.1 مرسوم انشاء الحظائر الثقافية الوطنية المادة 39[1]

* كل رش للمحطات الصخرية بالماء و قولبتها.
* كل حمولة زائدة و خدش و نقش و كتابة و رسم على المحطات الصخرية.
* كل فصل او محاولة فصل او اتلاف لجداريات المحطات الصخرية

2.6 الحماية العلمية: انها تتمثل في استعمال الوسائل البيداغوجية و المناهج العلمية في عملية الحماية.

الباحثين و المختصين في الصيانة و الترميم: تشمل كل العمليات التقنية المطبقة، وهذا في سبيل المحافظة على هذا التراث الإنساني العالمي من الفناء، الزوال و الاندثار. حيث اصبح المتخصص في صيانة الاثار حلقة اتصال بين علماء الاثار و علماء العلوم التجريبية التي تخدم ميدان صيانة الاثار، من خلال جملة من الخطوات تتمثل فيمايلي:

- **الفحص ، التشخيص و المراقبة** : تعد اول اجراء للقيام بمشروع الصيانة، و الهدف منها تحديد طبيعة المواد المكونة للوحات الصخرية خاصة مراقبة درجة الحرارة و الرطوبة، و تتم عن طريق العين المجردة او باستعمال بعض اجهزة الكشف و التصوير، وبهذا يمكن اخد فكرة اولية حول حالة تلف الواجهات، وهذا من اجل معالجتها وحمايتها.

- **التسجيل ،الجرد و التوثيق ، الرفع:** تعد من الشروط الاساسية منها التسجيل الفوتوغرافي وتكون بواسطة كاميرات و اجهزة التصوير الضوئي و الرقمي ثلاثي الابعاد**Scanner** ، و الجرد باستعمال التكنولوجيات الحديثة في مجال الجرد و التوثيق و

1 مرسوم تنفيذي 14-04، المرجع السابق ص 13

تصنيف المواقع بدمجها بمقاربات علم الاثار و الجغرافيا و **SIG** انظمة المعلومات الجغرافية[1]، واخد كل التفاصيل الصغيرة واخد المقاسات من اجل القيام بأعمال الرفع و الرسم للنقوش و الرسومات الصخرية.

– **التنظيف:** تهدف هده العملية الى ازالة الغبار و الاوساخ العالقة و الاملاح و بقايا اعشاش الحشرات على واجهات الصخور وهو نوعان التنظيف الميكانيكي باستعمال الفرشاة لإزالة الغبار، اما النوع الثاني الكيميائي و المتمثل في استعمال مواد ومحاليل .

– **التقوية و التدعيم:** تعني عملية اعادة الترابط و التماسك الصخور الحاملة للواجهات فهي تختلف في مكوناتها على مقاومة البيئة المختلفة من خلال القيام بإزالة الاملاح قبل البدا في عملية التقوية، ثم استخدام محاليل التقوية حسب طبيعة الصخور ومساميتها وطبيعة او عامل ودرجة التلف و حقنها داخل ثقوب و منافذ الفجوات و الشقوق الموجدة بالصخور الحاملة لها.

– **الحماية:** احدى المراحل العامة الهدف منها هو الحد او التقليل من امكانية وقوع التلف، حيث يقوم المختصين بعملية التخطيط و تنفيذ اجراءات الحماية كتجنب الحبس داخل التجاويف وذلك بترك فتحة للتهوية الملاجئ.

– **العناية و الرقابة[2]:** تتمثل في المراقبة الدورية للموقع، فان لوحظ أي تدهور او تلف في الوجهات يكون التدخل بصورة اسرع فمن ثم معالجته و الوصول بالنقوش الى اطول مدة ممكنة.

– **التوعية:** مهمة جدا للتعريف بأهمية التراث و كيفية الحفاظ عليه.

7. اليات، اساليب و مقترحات لحفظ و حماية محطان الفن الصخري من الزوال و الاندثار:

نتائج البحث: تعاني محطات الفن الصخري بالجلفة الى عدة اسباب منها:

– العامل البشري الاكثر ضرر لمحطات الفن الصخري بالجلفة.

1 Dr. Merouane Rabhi, Mr. Hocine Bellahreche, L'Art rupestre de l'atlas saharien (Algérie) Essai d'analyse spatiale, JOURNAL OF The General Union OF Arab Archaeologists (2),pp 104-130

2 محمد حيمرة، مظاهر التلف في محطات الفن الصخري بمنطقة عين الناقة الاثرية بالجلفة و اجراءات الحماية، مجلة دراسات و ابحاث المجلة العربية للأبحاث و الدراسات في العلوم الانسانية و الاجتماعية، مجلد 13، العدد1، 2021، ص 109.

– العامل المناخي المتغير نظرا لتعض الواجهات الى اشعة الشمس والتقلبات الجوية ارتفاع درجات الحرارة واختلافها في النهار و الليل زيادة في نسبة الرطوبة .

– آثار سيلان المياه على اللوحات الحاملة للنقوش.

– اثار فضلات الحيوانات اعشاش، تحللها كيميائي يؤثر سلبا على الواجهات مما يظهر تعفنها.

– وتراوحت نسبة التلف في كل من **زكار**، **عين الناقة** و **عين الابل** بين **الجيدة – المتوسطة – السيئة.**

ومن اجل الوصول الى حفظ وحماية لهذ الارث الحضاري فيمايلي:

– تحيين قانون 04/98 اقتراح تعديلات و اضافة مواد اخرى تكون اكثر شمولا و تفصيلا وحماية لمحطات الفن الصخري.

– اقتراح تصنيف و ادراج محطات الفن الصخري بالأطلس الصحراوي كالتراث العالمي من طرف منظمة اليونيسكو .

– محاولة استرجاع كل الصور، البيانات والرسومات من طرف الباحثين الفرنسيين التي انجزت من طرف البعثات العلمية للأطلس الصحراوي.

– تأطير آثاريين مختصين في الصيانة و الترميم من طرف خبراء اجانب لهم خبرة في مجال الفن.

– التدخل الكيميائي على بعض محطات الفن الصخري أصبح أمرا ضروريا وحتميا للحد من التلف.

– التسجيل والجرد العام، الشامل، والكامل لمحطات الفن الصخري واستخدام التكنولوجيات الحديثة (نظم المعلومات الجغرافية). التوثيق الفوتوغرافي والوثائقي لمحطات الفن الصخري.

– الرفع والرسم لواجهات المحطات الفن الصخري.

– تهيئة واقيات لواجهات لحمايتها خاصة من العواصف الرملية.

– الفحص والتشخيص الدوري للواجهات ومعالجتها في أسرع وقت ممكن للحدّ من شدة الاتلاف.

– تطبيق صيانة الوقائية العلاجية والوقائية على محطات الفن الصخري.

– حماية الحضيرة من كل تدخل يفسد مظاهرها و يعيق تطورها.

– ادراج مشروع المحافظة على التراث الثقافي "محطات الفن الصخري" ذات الاهمية العالمية في حظيرة الاطلس الصحراوي

– انشاء مواقع للحراسة و فرق متنقلة بمواقع المحطات .

– دمج السكان المحليين في الحفاظ على موارد الحظيرة.

الخاتمة:

لقد عبرت النقوش الصخرية بصدق عن تاريخ الانسان بالمنطقة، فمن خلالها يمكننا معرفة نمط معيشة السكان وحياتهم اليومية، استقراء بعض الأفكار والثقافات والطقوس والعبادات التي انتشرت في المنطقة. لكن نتأسف لحالة التلف التي آلت اليها وهذا ربما لغياب الهيئات المكلفة بحماية التراث المادي في المنطقة، أو بسبب الاهمال واللامبالاة، وعلى الرغم من صمود النقوش لآلاف السنين متحدية العوامل الطبيعية المختلفة، الا ان الانسان الحالي هو المتسبب الرئيسي في اتلاف مخلفات انسان النيوليتي، ثم العمل الطبيعي والمناخي والبيولوجي. اذن من الضروري الان الاسراع والبدأ في اتّخاذ التدابير الاستعجالية الوقاية واجراءات الحماية والتوعية التدابير الاستعجالية الوقاية لحماية هاته المحطات وانقاذ ما يمكن انقدوه والوصول بهذا الارث العالمي الانساني إلى أطول مدة ممكنة.

الملاحق: الخرائط والأشكال:

الشكل رقم(1): خريطة الموقع الجغرافي لولاية الجلفة (عن ولاية الجلفة)

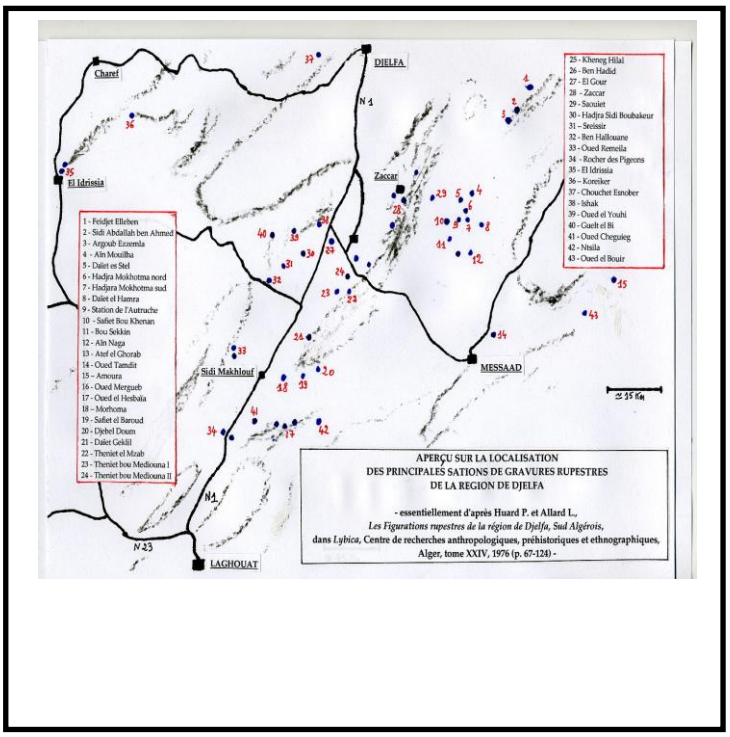

الشكل رقم(2): خريطة لاهم مواقع الفن الصخري بالجلفة (عن François de Villaret,1995 ,p14)

الشكل رقم(3): رسم صخري العاشقان الخجولان وانسان و كبش دو الهالة بموقع عين الناقة (عن ar.wikterv.com)

الكتابة والتشويه

الشكل رقم(4): عوامل التلف البشرية

تأثير اشعة الشمس و الزنجرة الرطوبة تغير لون الواجهات

الشكل رقم(5): عوامل التلف الجوية و المناخية

التقشر (التورق) وتصدع و تكسر الواجهات الرياح سيلان الماء

الشكل رقم(6): عوامل التلف الطبيعية

نمو النباتات فضلات الطيور عش الحشرات

الشكل رقم(7): عوامل التلف البيولوجية

✓ المصادر والمراجع

▪ النصوص القانونية

1. قانون 04/98، المؤرخ في 15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري
2. المرسوم التنفيذي رقم 14-03 المؤرخ في 13 ربيع الاول عام 1435هـ الموافق لـ 15 يناير 2014، محدد القانون الاساسي لديوان الحظيرة الثقافية الوطنية.

▪ المراجع العربية

3. الشايب محمد بلقاسم، الجلفة تاريخ و معاصرة، دار اسامة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2006
4. حظيرة الاطلس الصحراوي لولاية الجلفة

▪ المراجع الاجنبية

5. Hachid M, Les pierres écrites de L'Atlas Saharien (Hadjrat Mactouba), T 1et 2, Enterprise Nationale des Arts Graphiques, 1992
6. Lhote H, Les gravures rupestres de l'Atlas Saharien monts des Ouled Nail et région de Djelfa, Office du Parc National du Tassili, Alger, 1984
7. Muzzolini. A, (1986)''L'art Rupestre Préhistorique des Massifs Centraux Sahariens''
8. Soleilhavoup F. 1981- Les processus géomorphologiques élémentaires d'altération de gravures rupestres dans l'Atlas saharien (Algérie) : leur intérêt pour l'étude de l'art pariétal préhistorique. Actes du Colloque Franco-Italien sur la Préhistoire saharienne, Paris, 3-4 décembre 1980, La Nouvelle Revue Anthropologique

▪ اطروحات و الرسائل الجامعية

9. اسيا كركوب ، دراسة اثرية وجغرافية للفن الصخري بالأطلس الصحراوي، ماستر2 تخصص ما قبل التاريخ، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2، 2017-2018 .

10. بلحرش حسين، دراسة تحليلية للنقوش الصخرية لمنطقة البيض(الآطلس الغربي الجزائري)موقع كاف الرخمة والرفع و الخلوة، رسالة ماجيستر تخصص ما قبل التاريخ، معهد الاثار، جامعة الجزائر2، 2008-2009

11.حماموش خالد، قروج حفيظ ، مكانة الكبش ذو الهالة في الفن الصخري لمنطقة الجلفة، ليسانس تخصص ما قبل التاريخ، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2، 2005-2006 .

12.مروان رابحي، التعمير البشري لفجر التاريخ بالأطلس الصحراوي منطقة الإدريسية أنموذجا- مقاربة أثرية جغرافية، أطروحة لنيل الدكتوراه في آثار ما قبل التاريخ- ،معهد الاثار ، جامعة الجزائر، 2011- 2012 .

▪ المقالات العلمية

13.ابركان كريم، بلقاسمي سمير، اسس ابحاث ما قبل التاريخ في شمال افريقيا، منطقة الجلفة نموذجا، معهد الاثار، جامعة الجزائر2

14.بلحرش حسين، رابحي مروان، مرزوق توفيق، ابحاث ما قبل التاريخ بمنطقة عمورة بالجلفة، مجلة الدراسات الاثرية، مجلد16، عدد 16، 2018

15.دريس باخويا، الحماية القانونية للتراث الثقافي الجزائري، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 05، العدد 02، 2016،

16.كيدار عبد الوهاب، بلخير بقة، قراءات في الفن الصخري لإنسان العصر الحجري الحديث، موقع عين الناقة بالجلفة، مجلة العلوم الانسانية و الحضارة، المجلد 03، العدد02، 2021

17.محمد حيمرة، مظاهر التلف في محطات الفن الصخري بمنطقة عين الناقة الاثرية بالجلفة و اجراءات الحماية، مجلة دراسات و ابحاث المجلة العربية للأبحاث و الدراسات في العلوم الانسانية و الاجتماعية، مجلد 13، العدد1، 2021

18.يمينة تسكورت، افاق و اساليب حماية المواقع الاثرية من الزوال بالجلفة نموذجا، جامعة الجزائر2،

19. Dr. Merouane Rabhi, Mr. Hocine Bellahreche, L'Art rupestre de l'atlas saharien (Algérie) Essai d'analyse spatiale, JOURNAL OF The General Union OF Arab Archaeologists (2)